

## بسم الله الرحمن الرحيم

### مقدمة

الحمد لله والصلاة والسلام على رسول الله وعلى آله وأصحابه؛

أما بعد، فقد نُشر في مجلة الأزهر عدد شوال ١٤٣٩ هـ، مقال بعنوان: (تفكيك الفكر المتطرف)، لفضيلة مفتي الديار المصرية د. شوقي علام؛ والغرض من عنوانه - كما هو ظاهر - هو محاربة الفكر المتطرف، وهذا أمر محمود في ذاته - بل هو من أوجب الواجبات على علماء العصر المتمسكين بكتاب الله عز وجل وسنة رسول الله صلى الله عليه وسلم - في وقت رفع المتطرفون فيه رءوسهم وسفكوا الدماء واستحلوا المحارم، ونشط دعاة التطرف في نشر تطرفهم وغلوهم عبر الوسائل الحديثة وبأساليب مختلفة تمكنوا بها من أسر عشرات - بل مئات - من شباب المسلمين في شبهاتهم، واستغلوهم أسوأ استغلال لضرب أمن أوطان المسلمين، ولتمكين لخطط الكفار فيها.

لكن كنا ننتظر من فضيلة المفتي - على أقل تقدير - أن يكون من المحاور الرئيسة لتفكيكه الفكر المتطرف: التحذير من أيقونة التطرف في زماننا: "حزب الإخوان المسلمين"، ورموزه، وعلى رأسهم: حسن البناء، وسيد قطب، ومحمد الغزالي، ويوسف القرضاوي، وأسامة بن لادن، وأيمن الظواهري... إلخ رموز الحزب.

ومن غلاة المتطرفين أيضًا: الشيعة الرافضة الذين أرادوا هدم أصول الإسلام، عن طريق تكفير حملته وهم أصحاب النبي صلى الله عليه وسلم الكرام رضي الله عنهم أجمعين، ومن تبعهم من أئمة السلف الصالح، وبالتالي ألغوا مرجعية السنة؛ لأن نقلتها هم الصحابة ومن تبعهم بإحسان.

بل صرح كثير من أئمة الشيعة بأن القرآن محرّف، ومن لم يصرح بتحريف القرآن، فقد سعى إلى تحريفه بالتفسير الباطني الذي حرّف معانيه تحريفًا متطرفًا لم يسبقوا إليه؛ مما يسقط الاحتجاج به.

بل إن إمامهم في هذا العصر: الخميني كان يسعى إلى هدم مكة والمدينة، وأن تستبدل قبلة المسلمين في مكة بـ "كربلاء"، كما صرح بذلك محمد الموسوي، ونقله في كتابه "الله ثم للتاريخ".

فهؤلاء هم رموز التطرف والإرهاب في زماننا، وتفكيك فكر هؤلاء هو الواجب على كل من أراد القضاء على التطرف والغلو، مع إظهار وجهه الكالح.

وكتابات هؤلاء ومواقفهم بنيت على أصول أهل الأهواء من الفرق الثنتين والسبعين الذين حذرّ منها رسول الله صلى الله عليه وسلم.

وقد توطدت العلاقة بين رءوس الخوارج من حزب الإخوان المسلمين، ورءوس الشيعة، وقد بيّنت هذا من خلال كتابي: "كشف العلاقة المريبة بين الإخوان والشيعة الرافضة".

وقد استفضت في بيان خطورة الخوارج بشتى فصائلهم العصرية المنبثقة من حزب الإخوان المسلمين، نحو: القطبية، والسرورية، جماعة الجهاد، وتنظيم التكفير والهجرة، وتنظيم القاعدة، والجماعة الإسلامية، وتنظيم بيت المقدس، وتنظيم داعش... إلخ من خلال عدة مؤلفات منها:

"التفجيرات والأعمال الإرهابية والمظاهرات هي من منهج الخوارج والبغاة، وليست من منهج السلف الصالح"<sup>(١)</sup>.

١. الكواشف الجلية للفروق بين السلفية والدعوات الخزية البدعية.

٢. الحدود الفاصلة بين أصول منهج السلف الصالح وأصول القطبية السرورية، ويتضمن المخالفات التي خالف

فيها أبو إسحاق الحويني أصول منهج السلف ووافق فيها القطبية السرورية.

٣. فتاوى نادرة لثلاثة من كبار علماء مصر في التحذير من حسن البناء وحزب الإخوان المسلمين.

٤. الجمع المبين لفتاوى العلماء الربانيين في التحذير من حسن البناء وحزب الإخوان المسلمين.

٥. المقالات الشرعية في فتن الثورات والمظاهرات في البلاد الإسلامية.

فهذه نماذج عصرية للجهود التي قام بها العبد الفقير في "تفكيك الفكر المتطرف"، ونرجو من فضيلة المفتي -وقَّقه الله- أن يطلع عليها، وأن يفيدنا برأيه في الحقائق والأدلة المذكورة فيها.

لذلك فوجئت -وتعجبت في الوقت نفسه- أن فضيلة المفتي ترك بيان أركان التطرف الحقيقي والتحذير من رموزه، وشنَّ

حربًا على المتمسكين بما كان عليه سلفنا الصالح، وصوَّروهم في أسوأ صورة، وجعلهم هم الممثلين للتطرف والغلو!!

وأحب ابتداءً أن أذكر فضيلة المفتي -والذكرى تنفع المؤمنين- أن الانتساب إلى اعتقاد ومنهج السلف الصالح يميز صاحبه

في معتقده ومنهجه عن الفرق المنشقة عن هذا المنهج الرباني، بعد أن افتترقت الأمة إلى فرق وأحزاب كما في حديث عوف

بن مالك رضي الله عنه: أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: "افتترقت اليهود على إحدى وسبعين فرقة؛ فواحدة في الجنة

وسبعون في النار، وافتترقت النصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وإحدى وسبعون في النار وواحدة في الجنة، والذي نفس محمد

بيده لتفتقرن أمتي على ثلاث وسبعين فرقة واحدة في الجنة وثلثان وسبعون في النار"، قيل: يا رسول الله من هم؟ قال:

"الجماعة"، وهذا حديث صحيح لشواهده.

وفي قوله: "الجماعة"، أي الذين اجتمعوا على منهج الجماعة الأولى -وهم الصحابة رضوان الله عليهم-، ومن سواهم: فرق

وأحزاب لا جماعات؛ فالجماعة واحدة وهي الناجية من الوعيد بالنار، الموعودة بالجنة، وعليه سمو بأهل الفرقة الناجية،

وبأهل السنة والجماعة، أي أهل الثبات على منهاج النبوة -الذي هو السنة-، مع اجتماعهم على هذا المنهج دون تحزب

أو تفرق.

وسمو أيضًا بأصحاب الطائفة المنصورة، أي الظاهرة على الحق، كما في حديث المغيرة بن شعبة مرفوعًا بلفظ: "لا تزال طائفة

من أمتي ظاهرين حتى يأتيهم أمر الله وهم ظاهرون"<sup>(٢)</sup>، وفي حديث ثوبان: "لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق لا

يضرهم من خذلهم حتى يأتي أمر الله وهم كذلك"<sup>(٣)</sup>.

<sup>١</sup> - وقد طبع بعدها بثلاث سنوات طبعة ثانية منقحة عام ١٤٢٩هـ، ثم قامت دار الفرقان بالجزائر بإعادة طباعة هذه الطبعة

الثانية-طبعة خاصة بالجزائر عام ١٤٣١هـ- بعد أن صوّبوا بعض الأخطاء الواقعة فيها.

(٢) البخاري: كتاب الاعتصام بالكتاب والسنة "باب: قول النبي صلى الله عليه وسلم: لا تزال طائفة من أمتي ظاهرين على الحق، وهم أهل العلم"، ومسلم (١٩٢١).

(٣) أخرجه مسلم (١٩٢٠).

ومن ألقابهم أيضًا "أهل الحديث والأثر"، كما في الزيادة التي جاءت في حديث أنس في افتراق الأمم، وهي قوله صلى الله عليه وسلم في وصف الفرقة الناجية من الفرق الثلاث والسبعين التي افرقت عليها الأمة: "هم الذين على مثل ما أنا عليه وأصحابي"، أي الذين ساروا على أحاديث النبي صلى الله عليه وسلم بفهم أصحابه رضوان الله عليهم.

وثبت أيضًا في حديث أبي هريرة: أنه قال سئل رسول الله صلى الله عليه وسلم أي الناس خير؟ فقال: "أنا والذين معي، ثم الذين على الأثر، ثم الذين على الأثر"، ثم كأنه رفض من بقي<sup>(٤)</sup>؛ أي: السائرين على أثر الصحابة.

وقال الترمذي (٢١٩٢) حَدَّثَنَا مُحَمَّدُ بْنُ غَيْلَانَ قَالَ: حَدَّثَنَا أَبُو دَاوُدَ قَالَ: حَدَّثَنَا شُعْبَةُ، عَنْ مُعَاوِيَةَ بْنِ قُرَّةَ، عَنْ أَبِيهِ قَالَ: قَالَ رَسُولُ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ: «إِذَا فَسَدَ أَهْلُ الشَّامِ فَلَا خَيْرَ فِيكُمْ، لَا تَزَالُ طَائِفَةٌ مِنْ أُمَّتِي مَنْصُورِينَ لَا يَضُرُّهُمْ مَنْ خَذَلَهُمْ حَتَّى تَقُومَ السَّاعَةُ».

قَالَ مُحَمَّدُ بْنُ إِسْمَاعِيلَ: قَالَ عَلِيُّ بْنُ الْمَدِينِيِّ: هُمْ أَصْحَابُ الْحَدِيثِ.

وقال الله سبحانه: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ}.

قال ابن كثير في تفسيره (٦/٨٩/ط دار طيبة): "وَقَوْلُهُ: {فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ} أَي: عَنْ أَمْرِ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ، سبيله هو وَمِنْهَا جُهِ وَطَرِيقَتُهُ وَسُنَّتُهُ وَشَرِيعَتُهُ، فَتَوَزَّرُ الْأَقْوَالُ وَالْأَعْمَالُ بِأَقْوَالِهِ وَأَعْمَالِهِ، فَمَا وَافَقَ ذَلِكَ قُبُلًا، وَمَا خَالَفَهُ فَهُوَ مَرْذُودٌ عَلَى قَائِلِهِ وَقَاعِلِهِ، كَأَنَّ مَا كَانَ، كَمَا ثَبَتَ فِي الصَّحِيحَيْنِ وَعَبْرَهُمَا، عَنْ رَسُولِ اللَّهِ صَلَّى اللَّهُ عَلَيْهِ وَسَلَّمَ أَنَّهُ قَالَ: "مَنْ عَمِلَ عَمَلًا لَيْسَ عَلَيْهِ أَمْرُنَا فَهُوَ رَدٌّ".

أَي: فَلْيَحْذَرِ وَلِيخْشَ مَنْ خَالَفَ شَرِيعَةَ الرَّسُولِ بَاطِنًا أَوْ ظَاهِرًا {أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ} أَي: فِي قُلُوبِهِمْ، مِنْ كُفْرٍ أَوْ نِفَاقٍ أَوْ بَدْعَةٍ، {أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ} أَي: فِي الدُّنْيَا، بِقَتْلِ، أَوْ حَدْ، أَوْ حَبْسٍ، أَوْ نَحْوِ ذَلِكَ". اهـ.

قلت: فالذين لا يستقيمون على سنة الرسول صلى الله عليه وسلم، ومنهاج أصحابه والتابعين لهم بإحسان—وهم سلفنا الصالح—هم على خطر عظيم في دينهم وأحرامهم، وإن نالوا الولايات، وحصلوا الرئاسات والوجاهات، فلا يفرحوا، فإنه استدراج من مولاهم وسيدهم وإلههم العزيز المقتدر ذو البأس الشديد شديد المحال.

ومن رموز التطرف أيضًا: الليبراليون، والذين يدخل فيهم: منكرو السنة الذين يسمون أنفسهم بـ"القرآنيين" كذبًا وزورًا، ولو آمنوا بالقرآن حقًا؛ لأنوا بالسنة.

ويصدق على هؤلاء جميعًا قول الله عز وجل: {وَمَنْ النَّاسِ مَن يُعْجِبُكَ قَوْلُهُ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَيُشْهَدُ اللَّهُ عَلَى مَا فِي قَلْبِهِ وَهُوَ أَلَدُّ الْخِصَامِ. وَإِذَا تَوَلَّى سَعَى فِي الْأَرْضِ لِيُفْسِدَ فِيهَا وَيُهْلِكَ الْحَرْثَ وَالنَّسْلَ وَاللَّهُ لَا يُحِبُّ الْفَسَادَ}.

وصدق الإمام عبدالرحمن بن مهدي—رحمه الله—في بيانه لمن لا يحمل عنهم العلم، حيث قال—رحمه الله—: "ثلاثة لا يحمل عنهم العلم: الرجل المتهم بالكذب، والرجل كثير الوهم والغلط، ورجل صاحب هوى يدعو إلى بدعة".

(٤) أخرجه أحمد في مسنده (٢/٣٤٠)، وإسناده حسن.

هذا وقد تصدّى الأخ الفاضل الشيخ تامر بن هادي آل راضي - وفقه الله - إلى كتابة نقد علمي على مقال فضيلة المفتي، وعنون له بـ "إبطال ما نُسب إلى السلفيين من التطرف: مناقشة علمية بأدب ورزانة لفضيلة مفتي الكنانة". وقد أتى فيه بأدلة ناصعة وحجج جليّة على بطلان ما اتّهم به فضيلة المفتي المتمسكين باعتقاد ومنهج السلف الصالحين من التشدّد والتطرف.

وأرجو من فضيلة المفتي أن ينظر في هذا الردّ بعين البصيرة والتجرد للحق، والحقُّ أحقُّ أن يُتَّبَعَ، والرجوع إلى الحقِّ خيرٌ من التماسي في الباطل {قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيُ الْبَاطِلُ وَمَا يُعِيدُ}.

أسأل الله سبحانه العليّ القدير أن يوفّق فضيلة المفتي إلى مراجعة الحقّ، ونصرته؛ ابتغاء مرضاة الله عز وجل، وإعلاء لكلمته، وإخماداً لفتنة الخوارج الذين ضرّوا البلاد والعباد.

وصلّى الله على محمد وعلى آله وسلم.

وكتب

أبو عبد الأعلى خالد بن محمد بن عثمان المصري

القاهرة - مصر العزيرة

ليلة ١٩ من ربيع الثاني ١٤٤٠ هـ